

((فنون اطفال المعنى والاهمية بين الواقع والتنظير))

مادة تعليمية من اعداد وتأليف
ا.م.د فراس علي حسن الكناني
قسم التربية الفنية / كلية التربية الاساسية الجامعة المستنصرية



سؤال البحث: ما معنى فن الطفل؟

لعل اغلب الناس يعتقد ان منتجات الاطفال مجرد لعب وانها لا تبوب ولا يمكن ان تؤخذ بانها فنون جميلة, لعفويتها ولأنها انية لم يبذل فيها الطفل جهدا يذكر, هم يتناسون مقدار اصالتها وما توفره من فائدة نفسية ومعرفة عقلية للطفل ..
فما معنى فنون الاطفال؟

للوصول للجواب يجب ان نعرف الفن اولا او نفهم محتواه .. وفي هذا السياق يقول هربرت ريد: "ان الفن خلق أشياء ممتعة تشبع إحساسنا بالجمال، فهل يمتلك الطفل القدرة على خلق الاشياء؟
اكيد ان الطفل خير من يبتكر الاشياء لاسيما ان معرفته بالامور واطلاعاته على المنجزات تكاد تكون معدومة , نظرا لصغر عمره وقلة ثقافته , فهو مبتكر والإحساس بالجمال عنده هنا مرتبط بذلك الاستمتاع الناشئ بالعمل وهو يقارب الاستمتاع عند الفنان عندما ينجح بعمل تناسق الأشياء والوحدات سواء كان ذلك من طريق الفن تشكيلي أم أي فن آخر" .

ويشير مولر للمعنى فيقول: "ان لفظ الفن يطلق على شتى ضروب النشاط أو الإنتاج التي يجب أن تتولد منها آثار جمالية" , وهذا يجعلنا نؤكد ان ما يفعله الطفل فن ويتفق معنا في الفكرة الفيلسوف (كاتط) الذي يؤكد: "إن الفن نشاط تلقائي حر الهدف منه هو اللذة الفنية ذاتها والمتعة الجمالية الخالصة" , وهؤلاء العلماء جميعا مجموعون على القول : " إن الفن مجرد محاولة يراد بها خلق أشكال سارة ، أو إبداع صور قادرة

على إثارة اللذة دون أن يكون هناك أية منفعة مرجوة من هذا النشاط الفني الحر" , وهذا يتناسب وفنون الاطفال.
كما لا ننسى التأثير التربوي للفن, فالفن لاسيما الهادف منه سبيل ليعد الطفل ذاته, يبني نفسه ويوجه استعداداته وهو وسيلة ليسير في الطريق الصحيح .. اذا كان اللعب للطفل جوهر حياته وتفكيره , فالرسوم تعد تدريبات طبيعية لعمليات الإدراك، إذ تساعد على الارتقاء بقدرات الطفل واستعداداته .

فالفن نشاط هادف يساعد الطفل على الكشف ، وتدريب ، الخيال واستشارة النشاط العقلي ، وتنمية الذوق الفني ، فهو في جوهره انتقائي وإيحائي أكثر منه تصوير حرفي لنقل الواقع .
نستنتج ان للفن عامة والرسم خاصة معاني واستعمالات :

1. معنى عقليا أكثر منه معنى جماليا.
2. هو لغة لمن يعانون من نقص اللغة أو من وجود صعوبات لغوية تعوق عملية تواصلهم مع الآخرين.
3. تستخدم رسوم الأطفال في تقدير الخصائص الشخصية والعقلية والانفعالية للأطفال العاديين والمتخلفين.
4. يكشف عن حالات الأطفال الأسوياء وغير الأسوياء .
5. يكشف عن مراحل ارتقاء الطفل العامة والخاصة.
6. يعكس لنا القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد لأي جماعة بشرية.

من خلال ما تقدم فمعنى فن الطفل يرتبط بالاتي:

1. ان الطفل يولد بلا حول ولا قوة على الفطرة ليس له فكر أو لغة أو معتقد.
2. الطفل لا يستطيع التمييز بين الأشياء .
3. معارف الطفل لازالت في مهدها.
4. حواسه تبدأ في تلقي الخبرات.
5. عضلاته لم .
6. مشاعره لم تتضح.
7. انفعالاته لم تحدد بعد.

هنا يلعب الفن دورا مؤثرا في حياة الطفل ، وخاصة التعبير الفني بالرسم، فالرسم بمثابة اللغة التي يتواصل بها الطفل مع الآخرين حينما لا يستطيع التحدث باللغة اللفظية لينقل لنا أفكاره وأحاسيسه وانفعالاته.

وهنا تأتي البيئة الاجتماعية والثقافية وعمليات التربية بوسائلها وادواتها المختلفة المقصودة والغير مقصودة لتشكل عقل الطفل ووجدانه وتصيغ سلوكه فتجعل منه إنسانا اخر يتمتع بمعرفة ولديه ميول واتجاهات وانتماءات .

أهمية فن الطفل :

لعلنا تكلمنا ضمنا عن اهمية فن الطفل ولكم يجب ان نوكد ان على المعلم او المربي الذي يتعامل مع الاطفال ويمارس البناء والاعداد وحل المشاكل التي تمنع تكامل الشخصية الانسانية ان يعي ان فن الطفل لغة عالمية يشترك فيها كل أطفال العالم من حيث رموزها التشكيلية والفنية ، فهم يتحدثون لغة واحدة تختلف فقط في سماتها البيئية .

يتيح الفن للطفل الفرصة لكي يمر بالخبرة الابتكارية بنفسه من خلال حبه للكشف والاستطلاع والبحث والملاحظة والخيال، لذلك لابد أن نترك له حرية اختيار طريقة التعبير وان ننوع له في الخامات والخيارات، وأن يمر بمراحل العملية الابتكارية جميعها ، فيقوم بالتجريب محاولا إيجاد علاقات واستكشاف حلول مختلفة حتى يصل إلى ما يشعره بالرضا ، دون أن يعيقه تدخل الكبار .

و لفن الطفل جانب امتاعي تروحي ، فهو يشبه نشاط اللعب اذ يقوم الطفل بالتعبير عن ذاته في أثناء اللعب ، عن حبه وكرهه ، وسعادته وحزنه ، وغضبه وسروره ، ومشكلاته واحتياجاته ، وشذوذه وانحرافاتة ، وإبداعاته وعبقريته .. ويتيح هذا الجانب للطفل حرية الحركة ، فتنمو عضلاته وتتأزر حركات العين مع اليد ، ويكتسب عادات اجتماعية، كالعمل والتعاون وتبادل الأدوار مع الآخرين ، فتكون رصيда له يساعده على تنمية قدراته العقلية ، والوجدانية ، والعضلية .

مما تقدم فالفن عموما والرسم خصوصا بعده اسهل وسائل التعبير واقلها تطلبا يعد لغة الطفل للتواصل والتفكير ، وهي تتغير وتتشكل مع نموه وارتقائه ، وتزداد رموزها ارتباطاً بالبيئة ، ويمكن عد الرسوم وسيلة للكشف عن شخصية الطفل وكيفية ارتقاء المظاهر المختلفة لنمو

عقله وأفكاره ، ووجدانه ، ومشاعره ، وقيمه ، وأخلاقه ، وخياله وإبداعاته , فرسوم الاطفال هي تلك الرسوم الحرة النقية التي تنبعث من الأطفال منذ بداية عهدهم حتى مرحلة البلوغ وهي تعبر عن أحاسيسهم وشعورهم على الورق ، أو على أي سطح كان .

لذا وجب دراسته بشكل مستفيض, ولقد اتفق كثير من علماء النفس والتربية على بعض الأسس التي تبنى عليها أهمية دراسة فن الطفل:

1. إن رسوم الأطفال تعتبر الوسيلة التي تساعد الطفل على التواصل والتخاطب مع الآخرين.
2. إن التعبير الفني يعتبر نوعا من تركيز الانتباه.
3. إن الرسوم لغة يتحاور بها الأطفال مع الكبار.
4. توضح لنا الرسوم كيف ينمو ويرتقي الطفل عقليا وفكريا وجماليا.
5. ممارسة الطفل للتعبير الفني تساعده على الاختيار المهني من خلال عمليات التجريب والاستكشاف.
6. التعبير الفني يساعد الطفل على الاستغراق في الخيال للوصول إلى رؤى جديدة.
7. الرسوم تكشف لنا عن الشخصية السوية والغير سوية.
8. يعد التعبير الفني مصدرا للمتعة والإثارة العقلية.
9. التعبير الفني عند الطفل له فوائد ارتقائية وفنية تربوية وعلاجية تشخيصية .

